BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ISSN 3283–2636

علوم المخطوط

دورية علمية سنوية محكَّمة

العدد الثاني

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علوم المخطوط

دورية علمية سنوية محكَّمة

العدد الثاني
٢٠١٩

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مكتبة الإسكندرية بيانات الفهرسة- أثناء – النشر (فان)

علوم المخطوط. – ع2 (2019)– . الإسكندرية، مصر : مكتبه الإسكندرية، مركز المخطوطات، 2019.

مج. ؛ سم

سنوي

ردمد 2636–3283

«دورية علمية سنوية محكمة»

١– المخطوطات–– دوريات. أ– مكتبه الإسكندرية، مركز المخطوطات.

ديوي – 011.31 2018591848848

ISSN 3283–2636

رقم الإيداع: 2019/24367

© مكتبة الإسكندرية، ٢٠١٩.

الاستغلال التجاري

يحظر إنتاج نسخ متعددة من المواد الواردة في هذه الدورية، كلها أو جزء منها، بغرض التوزيع أو الاستغلال التجاري، إلا بموجب إذن كتابي من مكتبة الإسكندرية. وللحصول على إذن لإعادة إنتاج المواد الواردة في هذه الدورية، يُرجى الاتصال بمكتبة الإسكندرية، ص.ب. ١٣٨، الشاطبي ٢١٥٢٦، الإسكندرية، مصر.

البريد الإلكتروني: secretariat@bibalex.org

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

علوم المخطوط

دورية علمية سنوية محكَّمة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دورية
علوم المخطوط

رئيس مجلس الإدارة
أ. د. مصطفى الفقي

المشرف العام
د. محمد سليمان

رئيس التحرير
د. مدحت عيسى

هيئة التحرير
د. حسين سليمان
ليلى خوجة

مراجعة اللغة الإنجليزية
وجدان حسين

مراجعة التنسيق الفني
محمد حسن

التصميم الجرافيكي
آمال عزت

حولية تراثيَّةٌ محكَّمة مطبوعةٌ (لها موقعٌ إلكتروني) تصدر عن مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، تختص بنشر ما يتَّصل بعلوم المخطوطات، والدراسات والترجمات التراثية، والتحقيقات، بالإضافة إلى التعقُّبات والنقود.

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور إبراهيم شبوح (تونس)

الأستاذ الدكتور أحمد شوقي بنبين (المغرب)

الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد (مصر)

الأستاذ الدكتور بشار عواد معروف (العراق/ الأردن)

الأستاذ الدكتور بيتر بورمان (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجي (مصر)

الدكتور فيرنر شفارتس (ألمانيا)

الأستاذ الدكتور ماهر عبد القادر (مصر)

الأستاذ الدكتور يحيى بن جنيد (السعودية)

شكر خاص لصاحبَي التكوينات الخطية المستخدمة في غلاف وترويسة الدورية:

الفنان رعد الحسيني **أ. د. نصار منصور**

شبكة الألوكة - قسم الكتب

قواعد النشر

- ترحب الدورية بنشر البحوث الجيدة والجديدة في الحقول الآتية: الكوديكولوجيا، دراسات في التراث العربي الإسلامي، تحقيقات، ترجمات لنصوص تراثية أو لتحقيقات، تعقُّبات ونقد للتحقيقات والدراسات التراثية.

- يجب أن يتسم البحث بالأصالة والابتكار والمنهجية، وأن يكون البحث غير منشور من قبلُ بأيّ صورةٍ من صور النشر، وغيرَ مستلٍّ من كتابٍ منشور أو رسالة جامعية (ماجستير، دكتوراه).

- ألا يزيد عدد كلمات البحث على ١٠ آلاف كلمة، ولا يقل عن ٥٠٠٠ كلمة (للبحوث، والدراسات، والنصوص المحققة)، ولا تقل عن ٢٠٠٠ كلمة (للنقود، والمراجعات، وعرض الكتب، والترجمات).

- يُصدَّر كل بحث بملخص لا يزيد عن ١٥٠ كلمة، باللغتين العربية والإنجليزية.

- يقدَّم البحث مكتوبًا إلكترونيًّا، عبر البريد الإلكتروني للمجلَّة، مع سيرةٍ ذاتيَّة معبِّرة عن صاحبه. وتوضع الهوامش والإحالات في أسفل الصفحة إلكترونيًّا، وتُفصل بخط عن (المتن). ويكون تسلسل أرقام الهوامش متتاليًا متسلسلًا في البحث كله. وتُثبت المصادر والمراجع في آخر البحث، ويراعى في ثبت المصادر والمراجع - وكذلك في الهامش السفلي للصفحات - أن يكتب اسم المصدر أو المرجع أولًا، فاسم المؤلف، يليه اسم المحقِّق أو المراجِع أو المترجِم في حال وجوده، ثم دار النشر.. إلخ.

- التحكيم سريّ، ومُعَدٌّ على أنموذجٍ يخضع للمعايير الأكاديمية، وقرار إجازة نشر البحث أو رفض نشره قرارٌ نهائيّ. وفي حال الإجازة مع التعديل يلتزم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة - في مدة محددة - إذا كان قرار هيئة التحكيم بإجازة نشر البحث مشروطًا بذلك. أما في حال الرفض فإن هيئة التحرير تحتفظ بحقها في عدم إبداء الأسباب، واستثناءً يجوز لهيئة التحرير أن تزوِّد الباحث بالملحوظات والمقترحات التي يمكن أن يفيد منها في إعادة النظر في بحثه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- تلتزم الدورية بإخطار الباحث بنتيجة صلاحية بحثه للنشر، ولهيئة التحرير إجراء أي تعديلات شكلية تراها مناسبة لطبيعة الدورية.
- المواد المنشورة في الدورية لا تعبر بالضرورة عن مركز المخطوطات أو مكتبة الإسكندرية، ويعد كاتب البحث مسؤولًا عمَّا ورد في النص الذي قدَّمه للنشر.

المراسلات:

توجه جميع المراسلات عبر البريد الإلكتروني الخاص بهيئة التحرير:

manuscripts.center@bibalex.org
layla.khoga@bibalex.org

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الفهرس

تصدير ٩

تقديم ١١

افتتاحية العدد ١٣

دراسات التحقيق والفهرسة

١- رسالة في علم العمل بالأَسْطُرْلاب لأثير الدين الأبهري (ت ٦٦٣هـ): دراسة وتحقيق - أ. د. عباس محمد حسن سليمان ١٩

٢- منظومة «الفرائد الحسان في عَدِّ آي القرآن» للعلامة المقرئ الشيخ عبد الفتاح القاضي: دراسة نقدية مقارنة - د. بشير بن حسن الحميري ٦٩

٣- كتب التراجم بين التحقيق والتحليل: استخدام المنهج الكمي في تحقيق النصوص - مخطوط «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (٨٣١-٩٠٢هـ/ ١٤٢٧-١٤٩٥م) أنموذجًا د. سوسن الفاخري ١١٥

متابعات وانتقادات

١- كتاب الحقائق النحوية للسرميني (ت ١٢٥٥هـ): دراسة في نقد التحقيق أ. د. خالد فهمي ١٥٩

دراسات منجَز الشخصيات التراثية

١- آثار الإمام يحي بن مُعْطِي (ت ٦٢٨هـ) المخطوطة وشروحها في مكتبات العالم: ثَبَتٌ ببليوجرافي سامح السعيد ١٨٧

بحوث مترجمة

١- كيف انتقلت المخطوطات العربية إلى المكتبات الألمانية؟ تيلمان زايدنشتيكر، ترجمة: د. أحمد عبد الباسط ٢٥٥

٢- ثلاث نسخ مخطوطة من كتاب «رحلة ابن جُبَيْر» إس. أ. بُونيباكِر، ترجمة: د. مراد تدغوت ٢٨٩

صناعة المخطوط وصيانته

١- صيانة مصحف جامع عمرو بن العاص المحفوظ بدار الكتب المصرية فريق جمعية المكنز الإسلامي ٣١٥

شبكة الألوكة - قسم الكتب

تصدير

لا ريب أن الإسهامات العلمية للحضارة الإسلامية كانت ذات تأثير عظيم في مسيرة العلم الإنساني عامةً، وقد تميزت هذه الإسهامات بالتنوع؛ فكثرت المؤلفات والترجمات والشروح في شتى العلوم والفنون. وها هو مركز المخطوطات يعيد التقاليد العلمية التي سادت مكتبة الإسكندرية القديمة ومُتحفها العلمي من خلال اهتمام المركز بإصدار العدد الثاني من دوريته المحكَّمة (علوم المخطوط).

ولا شك أننا في مكتبة الإسكندرية يقع على عاتقنا الاهتمام بدراسة التراث المخطوط، لنقفَ على ملمحٍ من ملامح الحضارة العربية التي كانت تموج بكل ما هو جديد ونافع، وكذلك لنؤكد رفضنا لبعض الفرضيات الاستشراقية التي ترى الحضارة العربية والإسلامية مجرد جسرٍ عَبَرتْه العلومُ اليونانية إلى الحضارة الغربية الحديثة.

وأخيرًا، فإن التوجه البحثي الذي تتبعه مكتبة الإسكندرية، لهو دليلٌ على المسار العلمي الذي تسير فيه متسلِّحةً بأدوات العصر الرقمي، غير غافلةٍ عن التراث الإنساني المخطوط الذي قدمه السابقون، والذي ما زال محلَّ الدراسة والتنقيب والبحث.

أ. د. مصطفى الفقي
مدير مكتبة الإسكندرية
ورئيس مجلس إدارة الدورية

تقديم

ها هو العدد الثاني من دورية (علوم المخطوط) التي يُصدرِها مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية، وتهتم بالبحوث المتصلة بالمخطوطات وتاريخ العلوم والكوديكولوجيا؛ يتضمن مجموعةً من البحوث الرصينة التي تؤكد إسهام التراث العربي الإسلامي في الحضارة الإنسانية، وهو إسهامٌ ما زال يحتاج إلى مزيدٍ من البحث؛ للكشف عن إضافاته في تاريخ العلم. ومن ناحيةٍ أخرى، فإن معرفتنا بما عرفه العرب من الحضارات السابقة عليهم، وتحققنا مما انتقل من تراثهم إلى أوروبا اللاتينية؛ لحريٌّ بإلقاء الضوء على إضافة العرب إلى العلم والفلسفة في تاريخ الفكر الإنساني.

وأخيرًا، فإن مركز المخطوطات بقطاع التواصل الثقافي بما يحويه من كوادر بشرية متخصصة في الحقول التراثية المختلفة، وبرعايته للباحثين في المخطوطات، عليه مسؤولية كبيرة تجاه حفظ التراث العربي والإسلامي، وإتاحة المعرفة التراثية لكل ذوي الاهتمام والتخصص؛ في محاولةٍ لجعل شبابنا يؤمنون بأن لهم تاريخًا عظيمًا، وأن الحضارة العربية أسهمت إسهامًا كبيرًا في خدمة الإنسانية.

د. محمد سليمان

رئيس قطاع التواصل الثقافي
والمشرف العام على الدورية

افتتاحية العدد

الحمدُ لله المتفردِ في جلاله وعظمته، والصلاةُ والسلامُ على محمدٍ سيدِ المرسلين، النبيِّ المختارِ الأمين، وعلى صحابته وآل بيته أجمعين. أما بعدُ، فقد يَسَّر لنا الله تعالى أن نُنهي إلى القارئ المختصِّ العددَ الثاني من هذه الدورية التي صدر عددُها الأول العام الماضي محتويًا على مجموعة مميزة من الأبحاث العربية والإنجليزية؛ في علوم المخطوط المختلفة.

أما هذا العدد الذي بين أيديكم فيحمل بين دفتيه تنوعًا في الموضوعات ذات الصلة بالتراث المخطوط، فجميع البحوث المعروضة اتسمت بالجدة والأصالة، إذ يضيف كلُّ بحث في بابه إضافةً ما؛ معرفيةً، أو من ناحية التناول وأساليب البحث. بالإضافة إلى تمثيل البحوث لكثيرٍ من البلدان العربية؛ مصر، اليمن، الأردن، المغرب.

ففي القسم الخاص بدراسات التحقيق والفهرسة، ضم العدد ثلاثة بحوث؛ الأول جاء بعنوان «رسالة في علم العمل بالأَسْطُرْلاب لأثير الدين الأبهري (ت ٦٦٣هـ)»، دراسة وتحقيق الأستاذ الدكتور عباس سليمان. وتأتي أهمية هذا التحقيق من كون النص المحقَّق نصًّا علميًّا، يوضح العلاقة بين التقدم العلمي الفلكي عند العرب والمسلمين وبين آلة الأسطرلاب، وهو طرحٌ مهم يؤكد اهتمام الدورية بالتراث العلمي المخطوط، بعد أن امتلأت دوريات التراث بنصوص العلوم اللغوية والشرعية.

والثاني أتى بعنوان «منظومة (الفرائد الحسان في عَدِّ آي القرآن) للعلَّامة المقرئ الشيخ عبد الفتاح القاضي»، دراسة نقدية مقارنة للدكتور بشير بن حسن الحميري. ويهدف البحث - من خلال المنهج الاستقرائي الاستدلالي النقدي - إلى إرجاع الأقوال في العلوم النقلية إلى مصادرها عند الأئمة، وبيان المواضع التي خالف فيها القاضي غيره، وأسباب تلك المخالفة، والترجيح في المواضع التي خالف فيها غيره من المتقدمين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما البحث الثالث، فعُنون بـ «كتب التراجم بين التحقيق والتحليل: استخدام المنهج الكمي في تحقيق المخطوطات - مخطوط الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمؤلفه شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (٨٣١-٩٠٢هـ/ ١٣٢٧-١٤٩٥م) أنموذجًا»، للدكتورة سوسن الفاخري. والبحث يلقي الضوء على كيفية استغلال مادة المخطوطات عامةً وكتب التراجم خاصةً على الوجه الأمثل، من خلال استخدام المنهج الكمي، وآليه تطبيق هذا المنهج من خلال إخضاع المادة المحقَّقة بكل مضامينها إلى مجموعة من الصيغ والجداول الإحصائية، ومن ثم التعامل مع نتائجها بموجب قواعد البحث التاريخي توثيقًا ونقدًا وتحليلًا.

وفي قسم المتابعات والانتقادات، أسهم الأستاذ الدكتور خالد فهمي بدراسةٍ مهمة في نقد التحقيق لكتاب «الحقائق النحوية للسرميني (ت ١٢٥٥هـ)». وقد استهدف البحثُ التصحيحَ والتقويمَ من جانبٍ، وتقديمَ مثالٍ تطبيقي لدراسات نقد التحقيق يمكن البناء عليها من جانب آخر.

وفي قسم دراسات منجَز الشخصيات التراثية، كان للباحث سامح السعيد سُهمةٌ في «آثار الإمام يحي بن مُعْطِي (ت ٦٢٨هـ) المخطوطة وشروحها في مكتبات العالم: ثَبَتٌ ببليوجرافي». وقد حاول الباحثُ حصرَ الآثار العلمية المخطوطة لابن معطي في مكتبات العالم، وكذا جهود العلماء حولها شرحًا وتقريبًا؛ من خلال تتبع الأخبار الواردة في كتب التراجم والطبقات، والببليوجرافيات المتنوعة، وفهارس المخطوطات العربية، وقواعد البيانات.

أما البحوث المترجمة، فقد حوت بحثين مهمين، هما:

- «كيف انتقلت المخطوطات العربية إلى المكتبات الألمانية؟» تيلمان زايدنشتيكر، ترجمة: الدكتور أحمد عبد الباسط. وقد أرجعَ المقالُ أسبابَ انتقالِ كثيرٍ من المخطوطاتِ العربيَّةِ إلى مكتباتِ ألمانيا، إلى المصالح الاستعماريَّةِ والتجاريَّة، لكنَّ ثمةَ أسبابًا أخرى، يطرحُها المترجِم في مقدمتِه التي جعلها بين يدي الترجمة. ويُلحظ على المقالِ دقةُ الإحصاءات والأرقام التي تحصَّلَ عليها صاحبُه من مراجعَ موثَّقة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- «ثلاث نسخ مخطوطة من كتاب (رحلة ابن جُبَيْر)» إس. أ. بُونيباكِر، ترجمة: الدكتور مراد تدغوت. وفي هذا البحث وقفاتٌ مهمةٌ لتقديم مقاربات فيلولوجيَّة وكوديكولوجية تهمُّ النصَّ المعرفيَّ وخوارجَه، وتُعْنى بالوعاء المادي ومتعلِّقاته.

أما في القسم الأخير المعنون بصناعة المخطوط وصيانته، فعرضتْ الدوريةُ لمشروعٍ ترميميٍّ لصيانة مصحف جامع عمرو بن العاص المحفوظ بدار الكتب المصرية، من خلال فريق عمل جمعية المكنز الإسلامي.

ونحن إذ نلتزم بإصدار العدد الثاني في موعده، نؤكد التزامنا بالمعايير العلمية الدقيقة في تحكيم البحوث المنشورة، وكذلك التزامنا بما رسمناه من طريقٍ لدوريتنا يجمع بين النصِّ والوعاء الحامل له، فإلى جانب اهتمامنا بالنصوص المحقَّقة والنقود والمتابعات ونظم الفهرسة المتنوعة، تهتم الدورية بدراسات صناعة المخطوط وفنونه وصيانته.

د. مدحت عيسى
مدير مركز المخطوطات
ورئيس تحرير الدورية

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كيف انتقلت المخطوطات العربية إلى المكتبات الألمانية؟(*)

تيلمان زايدنشتيكر(**)

ترجمة: د. أحمد عبد الباسط(***)

ملخص البحث

يدخلُ هذا المقالُ المهمَّ في صميم الموضوع الذي حدَّدَتْه منظمةُ الألكسو، وجهازُها المختص (معهد المخطوطات العربية) لـ (يومِ المخطوطِ العربي)، في دورته السابعة (٢٠١٩م)، وهو (المخطوطات المهجَّرة)، فيلفتُ صاحبُه بكلِّ موضوعيَّةٍ الانتباهَ إلى أهمِّ ثلاثِ مكتباتٍ في ألمانيا مِن حيث احتواؤها على المخطوطات، وهي: مكتبة ولاية برلين، ومكتبة ولاية بافاريا، ومكتبة جوتا للأبحاثِ.

(*) Tilman Seidensticker: «How Arabic Manuscripts Moved to German Libraries», in: *Manuscript Cultures* 10 (2017) p. 73-82. https://www.manuscript-cultures.uni-hamburg.de/mc.html.

أصل هذه المقالةِ محاضرةٌ ألقيتُها في ورشة عمل بعنوان (المخطوطات المنقولة)، عقدها مركز دراسة ثقافات المخطوطات في هامبورج، خلال المدة (١٥- ١٧ مِن نوفمبر ٢٠١٢م)، وقد راعيتُ هنا الاحتفاظ بالنمطِ الأصليِّ للعرضِ التقديمي.

(**) أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة فريدريخ شيلر Friedrich-Schiller-Universität، بمدينة ينا Jena الألمانية.

(***) معهد المخطوطات العربية (الألكسو).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقد أرجعَ المقالُ أسبابَ انتقالِ كثيرٍ من المخطوطاتِ العربيَّةِ إلى مكتباتِ ألمانيا، إلى المصالح الاستعماريَّةِ والتجاريَّة، لكنَّ ثمةَ أسبابًا أخرى، يطرحُها المُترجِم في مقدمتِه التي جعلها بين يدي الترجمةِ. ويُلحظ على المقالِ دقةُ الإحصاءات والأرقام التي تحصَّلَ عليها صاحبُه مِن مراجعَ موثَّقة.

الكلمات المفتاحية

المخطوطات المهجَّرة، مخطوطات ألمانيا، المكتبة البافارية، مكتبة ولاية برلين، مكتبة جوتا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net

How Arabic Manuscripts Moved to German Libraries(*)

Tilman Seidensticker(**)

Translated by Dr. Ahmed Abdel-Basit(***)

Abstract

This important research pertinently discusses immigrated Arabic manuscripts; the topic set by the Institute of Arabic Manuscripts, affiliated to ALESCO, during its celebration of Arabic Manuscript Day in its seventh session in 2019. The author subjectively highlights three of the most important manuscript libraries in Germany: Berlin State Library, Bavarian State Library, and Gotha Research Library.

The research examines the circumstances in which Arabic manuscripts were brought to German libraries, mainly by means of colonial and commercial interests. However, the translator furnishes other reasons in his introduction. The research is characterized by accurate statistics and figures, which the author acquired from reliable references, and personal contacts with these libraries' staff.

Keywords

Displaced manuscripts, immigrated manuscripts, German manuscripts, Bavarian Library, Berlin State Library, Gotha Research Library.

(*) It is originally a lecture titled "The Transmitted Manuscripts", held by the Center for the Study of Manuscript Cultures in Hamburg, 15-17 November 2012. I would preserve the original pattern of the introduction's style.

(**) Professor of Islamic Studies at Friedrich-Schiller University in Jena, Germany

(***) Reascher, Institute of Arabic Manuscripts (ALESCO).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بين يدي الترجمة

واحدةٌ مِن القناعات العلميَّةِ أنَّ الكتابَ العربيَّ (المخطوط) لم يكن مقصورًا على محاريبِ العلمِ وسُوقِ الورَّاقين في العواصم العربيَّةِ والإسلاميَّةِ فحسب، بل كانَ مظهرًا رئيسًا في حياةِ العربيِّ، ورفيقًا حميمًا له في حِلِّه وتَرْحالِه، بل وفي مماتِه أيضًا؛ دلَّ على ذلك ما وصلَ إلينا مِن نُسَخٍ قرآنيةٍ وغيرِ قرآنية كانت وقفًا على تُرَبِ السَّلاطين والأُمَراء والصَّالحين والعُلماء.

لذلك لم يكن مِن المُستغرَبِ أنْ تُنعتَ هذه الأُمَّةُ بأنَّها «أُمَّةُ الكِتَاب»؛ فـ«الكتاب» هو الرسالةُ والنورُ الذي أُمرت به في أوَّلِ كلماتٍ نَزَلت على رسولِها: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ [العلق، الآيات ١-٣].

ثُمَّ كانَ ما كانَ مِن أَمْرِ الحُكَّامِ والخُلفاءِ والأُمراء والوُزراء وأربابِ الدولةِ، الذين أعطَوْا للكتابِ نصيبًا مِن أوقاتِهم، وأموالِهم، وأَوْقَافِهم العديدةِ على المساجد، والمدارسِ، والبيمارستانات (المشافي)، والرُّبُط، والخانقاوات، والتُّرب، والقِباب. صَاحَبَ ذلك التشجيعُ الملحوظُ للعلماء وحثُّهم على التأليفِ والعطاءِ، فما طرقوا بابًا مِن أبوابِ التأليف إلا وأنتجوا فيه، ولا مجالًا مِن مجالاتِ العلمِ إلا وأشبعوه تأليفًا، ودراسةً، ونقدًا، وتمحيصًا، وكانت النتيجةُ مؤلَّفاتٍ في ما يزيدُ على (٣٠٠) فرعٍ مِن فروعِ المعرفة.

وأمرٌ بدهيٌّ أنْ تروجَ مع ذلك - أيضًا - سُوق الوراقةِ في العواصمِ العربيَّةِ لمواكبةِ هذا الزخم المعرفيِّ في ما يُؤلِّفُه المؤلِّفون، فكانت المحصِّلةُ ملايينَ النُّسخ الخطيَّة، موزَّعةً على أقطارِ البقعة العربية والإسلامية آنذاك.

وفي أثناء ذلك وبعدَه كانت الحروبُ والصراعاتُ والفتنُ المتكالبةُ على الدولةِ الإسلامية شرقًا وغربًا، والتي أَوْدت بكثيرٍ مِن تُراثِها المخطوط، لعلَّ أشهرُها تلك المحرقةَ التي أوقدها الصليبيون في أواخر القرن الخامس الهجري، فدمَّروا نحوًا مِن مليون مخطوط مِن مكتبةِ (بني عمَّار) في طرابلس الشام. ثم ما فعله التتارُ بالعراق في منتصف القرن السابع الهجري، فقد رَمَوْا

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كُتبَ مدارس بغداد في بحر الفرات، فكانت لكثرتِها - بحسب ما يذكره المؤرِّخون - جسرًا يمرُّون عليه رُكَّابًا ومشاةً، وتغيَّرَ لونُ الماءِ بمدادِ الكتابةِ إلى السَّوادِ!

وفي الأندلسِ نُهبت وحُرِّقت المكتبةُ الكبيرةُ في قرطبة على يدِ البربرِ عند سقوطِ قرطبة في أيديهم مطلعَ القرنِ الخامس الهجريِّ، ثُمَّ أَحْرقَ الإسبانُ بعدها بأربعة قرونٍ كمًّا كبيرًا مِن المخطوطات، قدَّرَه بعضُهم بنحوٍ مِن مِليون مخطوط، كانت في خزائن قرطبة وغرناطة بعد سقوط الأندلس(١).

وعلى الرغم مِمَّا تعرَّضَت له المخطوطات العربيَّةُ قديمًا وحديثًا مِن تدميرٍ وحرقٍ وإغراقٍ في ظلِّ أتونِ تلك الحروب والصراعات، فإنَّ قدرًا كبيرًا منها قد سَلِمَ، احتفظت بالقليلِ منه المكتبات العربية العامة والخاصة، واستحوذت مكتباتُ (الغرب) على النصيبِ الأكبر منه؛ فلا تكاد توجد دولةٌ مِن دولِه إلا وبها مئاتٌ أو آلافٌ مِن المخطوطات العربية على سبيلِ الخصوص.

ويبقى السؤال: ما السببُ الكامنُ غيرُ المُعلن وراءَ حرصِ الآخرِ على اقتناءِ هذا التراثِ المعرفيِّ المخطوط، والاحتفاظ به في مكتباتِه؟

هل السبب هو:

- رغبة المحتلِّ (القديم) في استلابِ تُراثِ الأُمَّةِ، ومعلومٌ أنَّ استلابَ تُراثِ أيِّ أُمَّةٍ إنَّمَا هو استلابٌ لهُويَّتِها وأصولِها وثقتِها في نفسِها، وبدونه تُصبح الأُمَّةُ هشَّةً جوفاءَ، تعصفُ بها رياحُ الآخرِ كيفما شاءت.
- أمْ أنَّه الولعُ بالحضارةِ العربيَّة الإسلاميَّةِ التي تربَّعت على كُرسيِّ الدُّنيا ومقاليدِ العلمِ قرونًا طويلةً، حتى قالَ مُنصِفُهم: «المسلمون عباقرةُ الشرقِ في القرونِ الوسطى، لهم مأثرةٌ عُظمى

(١) انظر ذلك تفصيلاً في الباب السادس عشر (رزايا الكتب والمكتبات) من كتاب الفيكنت فيليب دي طرازي: خزائن الكتب العربية في الخافقين، لبنان: وزارة التربية والفنون الجميلة، ١٩٤٧م، ص٩٦٥، وما بعدها؛ وتغريب التراث العربي، لمحمد عيسى صالحية. بيروت: دار الحدثة، ١٩٨٥م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

على البشرية» - فجعلهم مهووسين باستكشافِ السرِّ، سرِّ تقدُّم هذه الحضارة التي بثَّ مؤلِّفوها وعلماؤها علومَ الدُّنيا والدين عبرَ هذا التراثِ المعرفيِّ المخطوط.

- أمْ أنَّه العلمُ فحسب، والتعرُّف على مُنجَزِ الحضارة العربية الإسلامية في ميادين العلمِ المختلفة، ودليلُ ذلك ما رأيناه مِن توقيعاتِ مشاهير عُلماء الغربِ وتقييداتهم على مخطوطات الحسنِ بن الهيثم، وابن النفيس، وابن سينا، وغيرهم.
- أمْ أنَّه حبُّ الاستحواذِ لذاتِه مجرَّدًا مِن أيَّةِ أغراضٍ أخرى؛ الأمرَ الذي جعلَ أربابَ الدُّول يُوعزون إلى سُفرائهم ومستعربيهم وتُجَّارهم بشراءِ كُلِّ مَا هو نفيس مِن مخطوطاتٍ؛ كي يضمِّنوه خزائنَهم الخاصةَ التي تُعَدُّ - بحسب ما يذهب إليه البحث - رمزًا لمكانتهم الرفيعةِ.
- أمْ أنَّه التجارةُ الرائجة التي وجدت لها سوقًا جيِّدًا في أوساطِ الأوروبيين، فبزغت أسماءٌ بعينها مِن التجُّار في أوروبا وفي بلاد العرب، كانوا يجمعون الكثيرَ مِن المخطوطات مِن خلال الاتصال المباشر بدُور الأُسَر العلميَّةِ في العواصم العربية بعد وفاة أصحابِها، وإقناعِ الورثة ببَيْعِ ما لديهم مِن مخطوطاتٍ؟

لعلَّ هذه الأسباب كلَّها مجتمعةً أو منفردةً كانت خلفَ مَا تحصَّلَ عليه الغربُ مِن آلاف المخطوطات العربية، التي تزخرُ بها نحوٌ مِن (٣٥٠) مكتبةً غربيةً، هي عدد المكتبات الغربية التي بها مخطوطاتٌ عربيَّة، لمعَ منها مكتبات مثل: المتحف البريطاني، وفيها (١٠٦٠٠) مخطوطٍ، وشيستربيتي في دبلن بإيرلندا، وفيها (٣١١٨) مخطوطًا، والمكتبة الوطنية الفرنسية، وفيها (٧٢٠٠) مخطوط عربيٍّ، ومعهد الدراسات الشرقية بسان بطرسبورغ الروسية، وفيها (٥١٨٤) مخطوطًا عربيًّا، ومكتبة الدولة الألمانية ببرلين، وفيها (٧٢٠٠) مخطوط، والمكتبة البافارية بألمانيا، وفيها (٤١٦٩) مخطوطًا عربيًّا وإسلاميًّا، ومكتبة جوتا الألمانية، وفيها (٢٧٠٥) مخطوطات عربية .

وبعدُ؛ فإنَّ هذا المقالَ يناقشُ بكلِّ موضوعيَّةٍ ظاهرةَ انتقالِ المخطوطات العربية إلى مكتبات أوروبا، وقد اتخذَ فيه صاحبُه (تيلمان زايدنشتيكر) عينةً شديدةَ الوضوح على تلكم الظاهرة؛

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إذ خصَّصَ الحديثَ عن ثلاثِ مكتباتٍ شهيرةٍ في ألمانيا، أُسِّست كلٌّ واحدةٍ منها في ظلِّ ظروفٍ تختلفُ فيه عن أخواتِها، وهي:

- مكتبة ولاية برلين Staatsbibliothek zu Berlin،
- مكتبة ولاية بافاريا Bayerische Staatsbibliothek München،
- مكتبة جوتا للأبحاث Forschungsbibliothek Gotha.

وحديثُه عنها يتسمُ بالدقةِ مِن نواحٍ عديدةٍ؛ فهو يذكرُ تاريخَ المجموعات الخطية المضمومةِ إليها، وعددَها على وجه التحديد، وكيف تمَّ اقتناؤها، وطبيعتَها. ثُمَّ إنَّه يُعرِّف بأصحابِ هذه المجموعاتِ الخطيَّة، وكيفَ تحصَّلوا هم أنفسُهم على هذه المخطوطات.

ولعلَّ ما يلفت الانتباه في هذا المقال هو تركيزُ صاحبِه على أمرَيْنِ اثنين، هما:

(أ) مصطلح Türkenbeute، ويُقْصَدُ به المخطوطاتُ الغنائم التي كانت بحوزة العثمانيين أولًا، ثُمَّ تحصَّلَ عليها الغربُ بعد ذلك نتيجةَ الحروب الناشبة بين القوى الأوروبية والإمبراطوريَّة العثمانية. وهذا المصطلحُ وجدَ نفسَه بقوَّةٍ في الأوساطِ الألمانية، عند النظرِ إلى الكثيرِ مِن المخطوطاتِ (العربية وغير العربية) ذات الأصول التركية، والتي تحتفظُ بها الآن مكتباتُ ألمانيا. ومعلومٌ أنَّ الدولةَ العثمانية قد اتسعت رقعتُها في القرنين الميلاديين السابع عشر والثامن عشر، فخضعت لها كامل آسيا الصُّغرى، وأجزاء كبيرة مِن جنوب شرق أوروبا، وشمالي إفريقيا.

فيرى زايدنشتيكر أنَّه ينبغي على الباحثين إجراءُ المزيد مِن الدراسات البحثية على الغنائم التركية التي تحتفظُ بها مكتبتا برلين وميونخ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

(ب) خوارجُ النصِّ وقُيودُ السَّماعِ، وفائدة ذلك في التعرُّف أولًا على رحلةِ انتقال «المخطوطات»، ومِن ثَمَّ الكشفُ عن جوانبَ مهمَّةٍ في تاريخ استقبال النصوص العربية إلى ألمانيا، ثُمَّ إمكانية إعادةِ بناء هذه المجموعات الخطيَّة المتناثرة في مكتبات أوروبا المسيحية، بعد أنْ تغيَّرَ ملاكُها الحقيقيون.

وفي أثناء ذلك يتعرَّضُ المقالُ لبعضِ الأحداثِ الصارخة في الاستحواذ الأوروبي اللاأخلاقي على المخطوطات العربية، كتلك التي أدَّت إلى استقرارِ مكتبة المولى زيدان في خزانة (دَيْر الأسكوريال)، عند هجومِ قراصنةِ البحرِ على السفينة التي كانت تحملها. أو ذَيْنك المخطوطَيْنِ المُلطَّخَيْنِ بدماءِ أحدِ شيوخِ العلمِ، بعد حصار مدينة (بودا) المجرية، وقد تمَّ سحبُهما مِن تحتِ جُثَّتِه؛ فاستقرَّ أحدهما بمكتبة جوتا، والآخر بالمكتبة الوطنية النمساوية!

إنَّ هذا المقالَ المهمَّ يستحثُّ هِمَمَ الباحثين للكشفِ عن أصولِ تلك المخطوطاتِ، مِن خلالِ خوارجِ النصوص المتناثرةِ عليها، والمسؤولين العرب للمطالبة الجادةِ بعودةِ ذلك التراث المُهجَّرِ، بطـرقٍ غيرِ شرعيَّةٍ ولا أخلاقيَّةٍ، ومسـتندُهم في ذلك تلك الشهاداتُ العلميَّةُ الجديرةُ بالمتابعةِ والتقدير.

ختامًا، الشكرُ مرَّتين للأستاذ العزيز البروفيسور زايدنشتيكر؛ لكتابتِه هذا المقالِ المهمِّ أولًا، ثُمَّ لمتابعتِه وحرصِه ثانيًا على مراجعتِه وتنقيحِه بعد الترجمة إلى العربية.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

النص المُتَرجَم

إنَّ الباحثين الذين يشتغلون بالمخطوطات العربية - أو يتعاملون معها - في أيٍّ مِن المكتباتِ الألمانيةِ ـ يعرفون بالتأكيدِ أين تُحفَظ هذه المخطوطاتُ الآن، وفي كثيرٍ مِن الأحيان يعرفون ـ أيضًا ـ المكانَ الأساسَ الذي نُسِخَت فيه؛ لأنَّ ذلك عادةً يكونُ مقيَّدًا في «حَرْدِ مَتْنِ» المخطوطات Colophon.

لكنَّ معرفةَ الرحلةِ التي قطعها المخطوطُ مِن مكانِه الأصلي إلى المكتبة الحالية التي استقرَّ فيها ـ قد تكونُ أقلَّ شهرةً مِن ذلك، على الرغم مِن أنَّ المعلومات حول هذا الموضوعِ «رحلة المخطوط» مذكورةٌ عادةً في ملحوظاتِ بعضِ القُرَّاءِ والمُلَّاكِ، وهو ما يُعرف بـ (شهادات السَّمَاع) Audition Certificates[٢]، وأحيانًا في ملحوظات المكتبيِّين، المدوَّنة في فهارس المخطوطات المختلفة.

إنَّ الفحصَ الدقيقَ للظروفِ التي جُلِبَت فيها المخطوطات العربية إلى ألمانيا بصفةٍ خاصةٍ، يكشفُ بوضوحٍ عن بعضِ الجوانبِ المُهمَّة في تاريخِ استقبال النُّصوص العربيَّةِ بصفةٍ عامةٍ.

تُقدِّمُ هذه المقالةُ لمحةً عامةً عن المحطةِ الأخيرةِ لرحلة المخطوطات العربية، مِن موطنها الأصليِّ إلى ثلاثِ مكتباتٍ عامةٍ في ألمانيا، تمتلكُ أكبرَ رصيدٍ مِن مجموعاتِ المخطوطات الشرقيَّةِ، وهي:

- مكتبة ولاية برلين Staatsbibliothek zu Berlin،
- مكتبة ولاية بافاريا Bayerische Staatsbibliothek München،
- مكتبة جوتا للأبحاث Forschungsbibliothek Gotha.

(٢) لمزيد من المعلومات حول هذه الشهادات، والمعروفة باسم (السماع /السماعات)as-samāʿāt ، يُنظر: Seidensticker 2015.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فعن طريقِ التركيزِ - بشكلٍ خاصٍّ - على محطَّاتِهم الأخيرةِ إلى هذه المكتبات الثلاث، يمكنُ للمرءِ الحصولُ على معلوماتٍ حول تلك العلاقة المتعدِّدةِ الجوانب والمتغيِّرةِ - في الوقت ذاته - بين أوروبا، والشرق الأوسط، وشمال إفريقيا.

مِن الناحية المثاليـة، إنَّ استحـواذَ هذه المكتبات على المخطـوطاتِ العربيَّة سيُوقف بلا شكٍّ محطاتِ انتقالها المتعدِّدةِ، اللَّهُمَّ إلَّا تلك الحالات الاستثنائية السيئة المعروفةِ في ظاهرة نقلِ الممتلكات الثقافية؛ مِن ذلك عمليَّاتُ النقلِ التي شهدتها المخطوطات في مكتباتِ ألمانيا الشرقية، وكذا تلك التي كانت في المناجم، والأديرة، والقـلاع؛ إذ انتقـلت هذه الممتلكات إلى أماكن متفرِّقة في السنوات الأخيرة مِن الحرب العالمية الثانيـة، كان أكثرها مِن نصـيب الاتحاد السـوفيتي. وقد تمَّ نقـلُ عددٍ محدودٍ فقط مِن المخطوطات مِن المكتبتَيْنِ المَعْنيَّتَيْنِ هنا - برلين وجوتا - في أعقاب الحرب العالميَّةِ الثانية.

ففي أثناء الحـرب كان ماكس ايس ايلر Max Weisweiler (١٩٠٢-١٩٦٨م) أمينُ المخطوطات الشرقية بمكتبة ولاية برلين - والتي كانت تُسمَّى آنذاك مكتبة الولاية البروسية Prussian State Library - على بصيرةٍ مِن الأحداث المُقبلة[٣]؛ فقد تجاهل التوجيهاتِ المُعطاةَ له، ولم يرسل المخطوطات إلى الأطراف الشرقية من الرايخ الألماني German Reich، بالألمانية Deutsches Reich، فأخذها إلى دَيْر Erzabtei Beuron في ولاية ورتمبيرغ Württemberg، وإلى منجم للبوتاس في ولاية هِسِّن Hessen، وإلى قصرٍ بولاية هِسِّن - أيضًا - يُسمَّى Schloss Laubach، وإلى دَيْرِ بانتس Kloster Banz بفرانكونيا العُليا Oberfranken. وذلك على عكسِ الكُتب والمخطـوطات الأخرى في المكتبة نفسِـها؛ فإنَّ (٥٦) مخطـوطًا شرقيًّا انتهى بها الأمر إلى مكتبة جاغيلوسكا Biblioteca Jagiellonska في مدينة كراكوف (بولندا)، و(٥٣) مخطوطًا يُعتقد أنَّها ضاعت. فقد تمَّ ترحيل هذه المخطوطات جميعها (١٠٩ مخطوطًا) إلى منطقة سيلزيا[٤].

(٣) بالنسبة لـ (ايس ايلر) انظر: Wiesmüller 2007 و249-250، 229-230، 208-209، Breil 2013.

(٤) انظر: Schmieder-Jappe 2004، 19-20.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أمَّا مخزونُ المخطوطاتِ الشرقيَّةِ التابعةِ لمكتبة جوتا للأبحاثِ، فهو يُعَدُّ بحقٍّ خيرَ مثالٍ على حقيقةِ أنَّ نَقْلَ المخطوطاتِ إلى الاتحاد السوفيتي في تلك الحقبة الزمنية لا يعني بالضرورةِ ضياعَها؛ فقد تمَّ نقلُ هذه المجموعة الكاملة - التي تضمُّ أكثرَ مِن (٣٠٠٠) مخطوط - إلى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٦م، وأُعِيدت كاملةً دون ضررٍ أو خسارةٍ بعد وفاة ستالين[٥] Иосиф Виссарионович Сталин بثلاث سنوات، عامَ ١٩٥٦م[٦].

مثالٌ آخرُ سابقٌ على تداعيَاتِ الحربِ، وهو مَا أُطلق عليه عملية (اختطافِ الكتابِ الفرنسيِّ)، وذلك عام ١٨٠٠م؛ عندما أُخِذَ (١٥) مخطوطًا شرقيًّا مِن مكتبة ميونخ الملكيَّة Hofbibliothek إلى باريس، وبعد عقد مؤتمر يينا عام ١٨١٥م كان لا بُدَّ مِن إعادتها أو أَخْذِ مخطوطاتٍ أخرى مكانَها في حال ضياعِها. وهذا ما حدثَ في مخطوطَيْنِ نفيسَيْنِ كانا بحوزة المكتبة الوطنية الفرنسية Bibliothèque nationale de France، فصارا إلى ميونخ عوضًا، وعليهما خاتما تملُّك Owner's Stamps كُلٍّ مِن المكتبتَيْنِ[٧].

(٥) جوزيف ستالين (١٨٧٨-١٩٥٣م)، القائد الثاني للاتحاد السوفيتي. حكمَ مِن منتصف عشرينيات القرن العشرين، حتى وفاته في مارس عام ١٩٥٣م. عُرف بقسوته واستبداده حتى أُطلق عليه لقب (الرجل الحديدي). [المترجم].

(٦) تحصَّلتُ على هذه المعلومات مِن خلال كورنيليا هوبف (Cornelia Hopf)، بمكتبة جوتا للأبحاث، في شهر نوفمبر ٢٠١٢م.

(٧) انظر وصف المخطوطَيْنِ في: Rebhan 2010, nos. 5 and 33 ، ولمزيد مِن المعلومات حول اختطاف الكتب، يُنظر: *eadem*,17-18 وKeunecke 1979.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جدول رقم (١)

المخطوطات العربية «والشرقية»[٨] المُقتناة في مكتبة ولاية برلين

مجموعات المخطوطات	العربية	الشرقية
١- المقتنيات القديمة Ms. Or. حتى عام ١٨٨٧م	٦٢٠	-
٢- ديتس[٩] (إرثٌ تركه عام ١٨١٧م) (هاينريش فريدريش فون ديتس Heinrich Friedrich von Diez (١٧٥١-١٨١٧م)، سفير بروسيا في القسطنطينية)	١٠٠	٤٠٧
٣- فيتسشتاين (١)[١٠] (اشتُريت عام ١٨٥٢م) (يوهان غوتفريد يتسشتاين Johann Gottfried Wetzstein (١٨١٥- ١٩٠٥م)، القنصل البروسي في دمشق)	١٨٤	٢١٥
٤- فيتسشتاين (٢) (اشتُريت عام ١٨٦٢م)	١٩٣٤	١٩٦٢
٥- بيترمان (١) (اشتُريت خلال الأعوام ١٨٥٣-١٨٥٧م) (يوليوس هاينريش بيترمان Julius Heinrich Petermann (١٨٠١- ١٨٧٦م)، أستاذ اللغات الشرقية في برلين)	٥١٦	٧٣٢
٦- بيترمان (٢) (اشتُريت عام ١٨٧٠م)	٦٠٧	أكثر من ٧٠٠
٧- شبرنجر[١١] (اشتُريت عام ١٨٥٧م) (ألويس شبرنجر Aloys Sprenger (١٨١٣-١٨٩٣م)، عملَ أستاذًا في الهند، ثُمَّ أستاذًا في مدينة برن Bern بعد عام ١٨٥٧م)	١١٤٠	١٩٧٢

(٨) لقد كان مِن المستحيل معرفةُ اللغات التي وصفَها أمناء تلك المكتبات بـ(الشرقية) في كلِّ مرةٍ؛ لذا فقد امتنعتُ في بقية النص عن وضع الكلمة (الشرقية) بين علامتي تنصيص.

(٩) انظر: Rauch and Gonella 2013، لمزيد من المعلومات حول ألبوم الصور الشهير لمخطوطات قصر طوب قابي بمجموعة ديتس.

(١٠) انظر: Rauch 2015، لمزيد من المعلومات حول يتسشتاين، وكذا النسخ المصحفية المبكّرة في مجموعته.

(١١) انظر: Kurio 1981، لمزيد من المعلومات حول شبرنجر جامع المخطوطات، وثلاثة أقسام مِن مجموعته الخطية (التاريخ، والجغرافيا، والحديث النبوي).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مجموعات المخطوطات	العربية	الشرقية
٨- لاندبرغ (اشتُريت عام ١٨٨٤م) (كارلو لاندبرغ Carlo Landberg (١٨٤٨-١٩٢٤) المُستعرب السويدي)	١٠٣٥	-
٩- جلاسر (اشتُريت عام ١٨٨٧م) (إدوارد جلاسر Eduard Glaser (١٨٥٥-١٩٠٨)، المستشرق النمساوي، والرحالة إلى اليمن)	٢٤١	-
١٠ـ الدحداح (اشتُريت عامي ١٩٤١-١٩٤٢م) (رشيد الدحداح (١٨١٣- ١٨٨٩م)، سياسيٌّ لبنانيٌّ وتاجر)	٢٥٤	-
١١- ريشر (اشتُريت عام ١٩٧٤م) (أوسكار ريشر Oskar Rescher (١٨٨٣-١٩٧٢م)، مستشرقٌ ألمانيٌّ هاجر إلى إستانبول)	١٢٩٦	١٧٢٢
١٢- شبولر (اشتُريت عام ٢٠١٠م) (فريدريش شبولر Friedrich Spuhler، خبيرٌ في الفنِّ الإسلامي؛ جامع للمخطوطات وتاجر)	٢٢٥	٣٨٠
١٣-عمليات اقتناء أخرى (١٨٩٧- ٢٠١٣م)	٣٣٥٠	-

سببٌ آخر مِن أسباب الحركة القسريَّةِ غيرِ المتوقَّعة للمخطوطاتِ، وهو النشاطُ الإجراميُّ؛ فثمَّةَ سرقةٌ لعدَّة مقتنياتٍ مِن مكتبة تشستربيتي ومعرضِ الفنون الشرقية بدبلن، تمَّت في ثمانينيَّات القرن الماضي على يدِ أحدِ القيِّمين[١٢] هناك، غير أنَّه تمَّ القبضُ عليه وإدانته، ومِن ثَمَّ إيداعُه السجن[١٣].

(١٢) يقصد صاحبُ المقال هنا ديفيد لويس جيمس David Lewis James (ت ٢٠١٢م)، مؤرِّخ الفنِّ والمخطوطات الإسلامية؛ فلقد أُدين عام ١٩٩٢م بسرقة بعض مقتنيات المكتبة، وقضى عقوبة السجن بأيرلندا. [المترجم].

(١٣) انظر نَعْيَ جيفري ج. روبر، لديفيد جيمس على الرابط الإلكتروني:
https://lists.h-net.org/cgi-bin/logbrowse.pl?trx=vx&list=H-Islamart&month=1212&week=a&msg=bTgwYq5bnVRE6Yx7nkj5JA%3E

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دعونا ننتقل الآن إلى موضوعٍ مفرحٍ أجملَ مِن ذلك، أعني تلك المخطوطاتِ العربيَّةَ التي ترقد بسلامٍ على الرفوفِ، ونأمل ألا يتمَّ انتقالُها مرةً أخرى، باستثناءِ القاعات المخصصة لقراءة المخطوطات. وسأبدأ بتلك المكتبة التي تمتلكُ أكبرَ مجموعةٍ مِن المخطوطات الشرقية في ألمانيا؛ مكتبة ولاية برلين.

ولقد تأسَّست مكتبةُ ولاية برلين في عامَ ١٦٦١م، وكانت تحمل اسم Churfürstliche Bibliothek zu Cölln an der Spree، عن طريق فريدريك يلهلم Friedrich Wilhelm [الصورة رقم (١)] بولاية براندنبورغ Brandenburg - الذي كان يُلقَّب بـ«الأمير الناخب العظيم» Der Große Kurfürst.

الصورة رقم (١)
فريدريك يلهلم، أمير ناخب (حاكم) براندنبورغ (١٦٢٠-١٦٨٨م) نقشٌ نحاسيٌّ من القرن السابع عشر.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقد أنشأَ فريدريك أوَّلَ مستعمراتِ براندنبورغ في إفريقيا وجزرِ الهند الغربية، وقِيلَ: إنَّه خطَّطَ - أيضًا - لتأسيس أوَّلِ شركةٍ شرقِ هنديَّةٍ.

لكنَّه في الحقيقةِ أعطى - مع ذلك - أمرًا لمكتبتِه الملكيَّة Hofbibliothek بشراء كُلٍّ مِن المخطوطاتِ العربيَّةِ، والفارسيَّة، والتركيَّة، والإثيوبيَّة، والقبطيَّة، والهنديَّة، والصينيَّة؛ وهو امتدادٌ طبيعيٌّ لتطلُّعاتِه التجاريَّة والاستعماريَّة آنذاك.

وفي عام ١٦٨٨م تجمَّعَ عددٌ مِن المخطوطات الشرقيَّة في هذه المجموعةِ، ولم تكن ثمَّة مخطوطات مِن شرق آسيا (يسرد الجدول رقم (١) أهم المجموعات الخطيَّة في مكتبة ولاية برلين الآن[١٤]، غير العنصَرَيْنِ الأوَّل والأخير، فهما ليسا مجموعتَيْن تمَّ الحصولُ عليهما مِن قِبَل شخصٍ واحدٍ).

من المهمِّ أنْ نلحظَ هنا ذلك العددَ الهائلَ مِن المخطوطات العربية التي تحصَّلت عليه المكتبةُ في مدةٍ زمنيَّةٍ قصيرةٍ بين عامي ١٨٥٢-١٨٨٧م، أي: ما يقربُ مِن عقدَيْن سابقَيْنِ، وآخرَينِ قادمَينِ،على تأسيسِ الإمبراطوريَّةِ الألمانيَّةِ؛ فقد كان هناك (٥٦٥٧) مخطوطًا عربيًّا، بدءًا مِن مجموعة يتسشتاين Wetzstein الأولى، حتى مجموعة جلاسر Glaser. ويمكنُنا أنْ نربطَ مِن خلالِ النظرةِ الفاحصةِ بين هذا الاهتمامِ المتزايدِ بالمخطوطات العربية مِن جانبِ المكتبةِ، وبين هذا الاتجاه الأكاديمي الناشئ في ألمانيا، وهو (الاستشراق). ولا يمكننا - بطبيعة الحال - الحديثُ هنا مفصَّلًا عن هذا الاتجاه، لكن يكفي أنْ نُشيرَ إلى تلكم الدراسات الرائدة التي أجراها كلٌّ مِن: مانجولد Sabine Mangold، وسوزان مارشان Suzanne Marchand، وأورسولا وكوك Ursula Wokoeck عن الاستشراق الألماني في القرن التاسع عشر[١٥].

(١٤) استنَدَتِ الأرقامُ المذكورة في الجدول السابق إلى: Schmieder-Jappe, 2004 v-vi, Ahlwardt 1887. وبالنسبة لمجموعة الدحداح والعنصر الأخير في الجدول، استندتُ فيها إلى ما أرسله لي كريستوف راوخ Christoph Rauch، رئيس القسم الشرقي في مكتبة ولاية برلين، من رسائل بريد إلكترونية، خلال شهري مارس وإبريل ٢٠١٤م.

(١٥) انظر: Mangold 2004, Marchand 2009, and Wokoeck 2009.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في مثل هذه المؤسَّسات، لم تكن الميزانيةُ المقرَّرةُ للمكتبةِ - على ما يبدو - كافيةً للحصولِ على هذه المقتنياتِ، فلم يكن مِن الممكن الحصولُ على مجموعةِ جلاسر Glaser's collection - على سبيل المثال - دون مساعدةٍ مباشرةٍ مِن الملك البروسِّي.

والمكتبةُ الثانية مِن هذه المكتبات هي مكتبة ولاية بافاريا في (ميونخ)، تأسَّسَت في بداية الأمرِ بوصفها مكتبة محكمة ميونخ Münchener Hofbibliothek، على يد الدوق ألبريشت الخامس AlbrechtV Herzog [الصورة رقم (٢)]، عام ١٥٥٨م، وهي تمتلك حاليًّا (٤٢٠٠) مخطوطٍ إسلامي [الجدول رقم (٢)][١٦]. إنَّها ثاني أكبر مكتبةٍ في ألمانيا في مجال اهتمامِنا، لا أقصدُ مِن حيث الأعداد التي تضمُّها فحسب.

الصورة رقم (٢)

ألبريشت الخامس، دوق بافاريا (١٥٢٨- ١٥٧٩م) رسمها هانس مويليخ Hans Muelich في عام ١٥٤٥م.

(١٦) استندت الأرقام المذكورة في الجدول إلى: Rebhan 2010, 15-24. وبالنسبة للعنصرين الأخيرَيْنِ استندتُ فيهما على ما أرسلته لي هيلجاريبهان Helga Rebhan رئيسة القسم الشرقي في مكتبة ولاية بافاريا، من رسائل بريد إلكترونية، في نوفمبر ٢٠١٢م، ومارس ٢٠١٤م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

جدول رقم (٢)
المخطوطات الشرقية والإسلامية والعربية في مكتبة ولاية بافاريا

مجموعات المخطوطات	العدد	التصنيف
١- فيدمانشتيتر Widmanstetter (اشتُريت عام ١٥٥٨م)	٥٠	إسلامي
٢- القرنان السابع عشر والثامن عشر (الغنائم التركية) Türkenbeute	؟	–
٣- عَلْمَنةُ الأديرة في بافاريا بعد عام ١٨٠٣م	؟	–
٤- مكتبة قصر مانهايم Hofbibliothek Mannheim (وُرثت عام ١٨٠٤م)	؟	–
٥- كلوت بك Clot Bey، وبرونر بك Pruner Bey (هدايا مصنوعة خلال الأعوام من ١٨٤١م إلى ١٨٦٠م) (طبيبان شخصيان لوُلاة مصر)	٦٠	شرقي
٦- كاترمير (اشتُريت عام ١٨٥٨م)(أتيين مارك كاترمير Etienne-Marc Quatremère (١٧٨٢-١٨٥٧م)، مستشرقٌ فرنسيٌّ)	١٢٥٠	شرقي
٧- جلاسر (اشتُريت عام ١٩٠٢م) (إدوارد جلاسر Eduard Glaser (١٨٥٥-١٩٠٨م)، المستشرق النمساوي، والرحالة إلى اليمن	١٥٧	عربي
٨- مقتنيات اشتُريت تحت إشراف إميل غراتزل (بين عامي ١٩١٣- ١٩٤٤م) (إميل غراتزل Emil Gratzl (١٨٧٧-١٩٥٧م)، أمين المكتبة)	١٠٠	شرقي
٩- غراتزل (وُرثت عام ١٩٥٧م)	٤٠	شرقي
١٠- مقتنيات اشتُريت تحت إشراف داكس (بين عامي ١٩٧٢-١٩٩٤م) (كارل داكس Karl Dachs، رئيس قسم المخطوطات في مكتبة ميونخ حتى عام ١٩٩٤م)	١٣٧٨ ١٤٩٢	عربي إسلامي
١١- مقتنيات اشتُريت تحت إشراف كُلٍّ مِن: جرونبولد، وريبهان (حتى عام ٢٠١٣م) جونتر جرونبولد Günter Grönbold ، وهيلجا ريبهان Helga Rebhan، رئيسا القسم الشرقي بالمكتبة على التوالي (١٩٨٦-٢٠٠٥م)، ثم (٢٠٠٥م - حتى يومنا هذا)	٣٧٠ ٧٢٢	عربي إسلامي

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لقد شكَّلت المخطوطات الشرقية مكوِّنًا رسًا مِن مقتنيات المكتبة منذ البداية؛ ففي السنةِ نفسِها التي تأسَّست فيها المكتبةُ تمَّ الحصولُ على مكتبةِ عالمِ الإنسانيَّاتِ يوهان ألبريشت يدمانشتيتر Johann Albrecht Widmanstetter (١٥٠٦-١٥٥٧م).

لم يكن المستشرقُ فيدمانشتيتر واحدًا مِن أكثرِ العُلماء شهرةً في عصرِه فحسب، بل كان يتمتَّعُ - أيضًا - بدورٍ بارزٍ بوصفه دبلوماسيًّا يعمل في خدمة رجال الدين والسلطة الدنيوية. أمَّا في أوساط المتخصِّصين في الدراسات العربية فقد عُرِف - بشكل خاصٍّ - بطباعتِه المبكِّرة للقرآن الكريم باللغة العربية[١٧]، وبعضُ نفائسِ المكتبةِ هي نسخٌ قرآنيةٌ مِن مجموعتِه الخطيَّة[١٨].

لقد تعرَّفَ فيدمانشتيتر - في أثناء حضورِه حفلَ تتويجِ الإمبراطور كارل الخامس Karl V في بولونيا - على أسقفِ مدينة بورجوس في قشتالة Castile، ربما مِكَّنَه هذا التعارفُ مِن شراءِ نوادرِ المخطوطات التي تعود أصولها إلى الأندلس (إسبانيا الإسلامية)، وشمال إفريقيا[١٩].

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين كانت عمليَّات الاستحواذ الجديدة، التي قامت بها المكتبة الملكيَّة، وقد تشكَّلَتْ مخطوطاتها مِن:

- الغنائم التركية Türkenbeute: أو بمعنى أدق (المنهوبات التركية)، وهي عبارة عن غنائم الحروب الناشبة بين القوى الأوروبية والإمبراطوريَّة العثمانية، ونتحدث عنها لاحقًا.
- عَلْمَنة الأديرة بعد عام ١٨٠٣م: وكانت سببًا قويًّا وراء زيادةِ رصيد المخطوطات، التي كان بعضُها ذا قيمةٍ عاليةٍ، مثل النسخة القرآنية التي كان يملكها «الأب» لاشيز Père Lachaise؛ كاهنُ اعترافِ confessor الملك لويس الرابع عشر (الملك الشمس)[٢٠].

(١٧) انظر: Kulturkosmos 2008, no. 25.

(١٨) انظر: Rebhan 2010, nos. 1, 2 and 4.

(١٩) انظر: H. Rebhan: Kulturkosmos 2008, 81-84; Rebhan 2010, 15-18 ؛ ولمزيد من المعلومات حول يدمانشتيتر، ولمعلومات عن مكتبته الخاصة انظر: Rebhan 2009.

(٢٠) انظر: Rebhan 2010, no. 3.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

- مكتبة قصر مانهايم Hofbibliothek Mannheim: وذلك في الوقت نفسه تقريبًا الذي تمَّت فيه عَلْمَنة الأديرةِ، وهي تبرُّعٌ مِن الأمير الناخب كارل تيودور Karl-Theodor الذي وافته منيَّته عام ١٧٩٩م.

وفي وقتٍ لاحقٍ مِن القرن التاسع عشر الميلاديِّ تبرَّع طبيبان شخصيَّان لوُلاة مصرَ، هما: كلوت بك Clot Bey، وبرونر بك Pruner Bey، بمخطوطاتهما الشرقية الستَّين إلى المكتبة الملكية.

وعلى مدار تاريخ مكتبة ميونخ الملكية لا يوجد سوى عمليَّتَيْن كبيرتَيْنِ مِن عمليَّات الاستحواذِ على المخطوطات، تُشبهان - إلى حدٍّ ما - ما تمَّ مِن عمليَّات كُبرى في مكتبة ولاية برلين بين عامي (١٨٥٢-١٨٨٧م):

أولاها عام ١٨٥٢م، عند شراء مكتبة المستشرق الفرنسي أتيين مارك كاترمير Etienne-Marc Quatremère، الأستاذ بـ«كلية فرنسا» Collège de France، التي كانت تُعرف آنذاك بـ«مدرسة اللغات الشرقية» École des langues orientales في باريس. لم يكن مِن الممكن شراء هذه المجموعة - التي يُقدَّر ثمنها بـ(٣٤٠,٠٠٠) فرنك ذهبي - إلا عن طريق بيع عددٍ كبيرٍ مِن المطبوعات المُقتناة بالمكتبةِ، عن طريق المزاد العلني.

والثانية كانت متمثِّلة في ضمِّ (١٥٧) مخطوطًا عربيًّا من اليمن، ابتيعت من إدوارد جلاسر Eduard Glaser، الذي كانَ مسؤولًا - أيضًا - عن بيع مجموعتَيْن أُخريتَيْنِ من المخطوطات اليمنية، إحداهما مكوَّنة من (٣٢٨) مخطوطًا، تحتفظُ بها الآن المكتبة البريطانية British Library في لندن، والأخرى مكوَّنة مِن (٢٨٢) مخطوطًا، تحتفظ بها المكتبة الوطنية النمساوية Österreichische National bibliothek في فيينا[٢١].

وعن طريق المشاركات الشخصية لأمينَيْ مكتبة ميونخ: إميل جراتزل Emil Gratzl، وكارل داكس Karl Dachs، تزايد عددُ المخطوطات الشرقية والإسلامية في النصف الثاني مِن القرن

(٢١) يمكنك الوصول إلى (٨٦) مجلَّدًا مِن مجموعة جلاسر في شكل رقمي، مِن خلال زيارة المعرض الافتراضي (باب اليمن الرقمي)، بمكتبة ولاية برلين، على الرابط الإلكتروني: https://www.google.com/culturalinstitute/beta/exhibit/gQs9TMxJ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العشرين، فتمَّت إضافة (١٤٠) مخطوطًا شرقيًّا، و(١٤٩٢) مخطوطًا إسلاميًّا إلى رصيد المكتبة. إنَّ اهتمام داكس بالنسخ الخطيَّة القرآنية يستحقُّ الإشارة إليه هنا بشكلٍ خاصٍّ؛ فقد استطاع شراء العديد مِن النُّسخ المُهمَّة في وقتٍ مناسبٍ مَكَّنَه مِن شراء هذه الأشياء النفيسة بأسعارٍ كانت في متناول اليدِ. تحتوي المكتبة حاليًّا على (١٧٩) نسخة قرآنية، بعضُها كامل، والبعض الآخر عبارة عن أجزاء ونُسخ غير مكتملة.

وقبل الحديث عن تاريخ عمليات الاستحواذ على المخطوطات التي قامت بها مكتبةُ جوتا للأبحاث، ينبغي لي أولًا توضيحُ الموقع الجغرافي لمدينة (جوتا). إنَّها مدينة صغيرة في منتصف الطريق بين مدينتي إرفورت Erfurt وأيسناخ Eisenach، بولاية تورينجن Thueringen بوسط ألمانيا. ولا تدين شهرتُها إلى كُتيِّب (أنساب النبلاء الأوربيين) - الذي نُشِر أوَّل مرةٍ هناك - فحسب، بل إلى أنَّها كانت مقرًّا لدوقية ساكسن جوتا Sachsen-Gotha، خلال المدة مِن ١٦٤٠ إلى ١٩١٨م.وكان القصرُ الجديدُ للدوق إرنست الأول Ernst I [الصورة رقم (٣)] - وكان يُسمَّى «قصر السلام» Schloss Friedenstein - مقرًّا لمكتبةِ القصرِ، منذ تأسيسه عام ١٦٤٧م.

الصورة رقم (٣)
إرنست الأول، دوق ساكسن جوتا
وساكسن ألتينبرج (١٦٠١-١٦٧٥م) نقشٌ نحاسيٌّ لياكوب فون ساندرارت (Jacob von Sandrart)، عام ١٦٧٧م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في ذلك الحين لم يتم تسجيل مخطوطٍ شرقيٍّ واحدٍ على رفوفِ المكتبةِ، غير أنَّه في عام ١٦٦٤م تحصَّل إرنست الأوَّل على مخطوطٍ تركيٍّ وحيد - كما هو مُسجَّل في خاتمتِه[٢٢] - كغنيمةٍ باردةٍ، نتيجةً للحصار الفاشل لمدينة (بيكس) Pécs - التي تُسمَّى باللاتينية *Quinque Ecclesiae* [أي: الخمس كنائس] - في جنوب المجر، وكانت تحت الحكم العثماني خلال المدة (١٥٤٣- ١٦٨٦م). هذا مثالٌ آخر على مَا يسمَّى لدينا في الألمانية بـ Türkenbeute، أي: الغنائم التركية[٢٣]، ولقد وجدنا هذا المُصطلح عندما نظرنا إلى النموِّ الملحوظِ للمخطوطات الشرقيَّة التي تحتفظُ بها مكتبة ميونخ الملكية، كما تندرجُ المقتنياتُ القديمةُ بمكتبة ولاية برلين تحتَ هذا الصِّنفِ أيضًا.

جدول رقم (٣)

الأرقامَ الخاصَّةَ بالمخطوطات بمكتبة جوتا للأبحاث[٢٤]

مجموعات المخطوطات	العدد	التصنيف
مقتنيات قديمة حتى ١٨٠٤م	٧٤	شرقي
مُشتراة مِن قِبَلِ زيتسن (١٨٠٣- ١٨٠٩م) أولريخ ياسبر زيتسن Ulrich Jasper Seetzen (١٧٦٧-١٨١١م)، عالمٌ في الطبيعيات ورحَّالة	٢٧٠٥	عربي
	٣٦٦	شرقي غير عربي
من ١٨٢٦ إلى ١٩٤٥م	١٠٠	شرقي

(٢٢) مخطوط رقم Ms. orient. T 218، (ص٢٦٤ظ). وللحصول على صورة انظر: Orientalische Buchkunst 1997, 18.

(٢٣) لا تبدو هذه الكلمة صحيحةً مِن الناحية السياسية، لكنها مع ذلك تُستخدم بوصفها اسمًا رسميًّا للموقع الإلكتروني الذي يَعرض الغنائم الناجمة عن المواجهات العسكرية مع العثمانيين، والموجودة بمتحف (بادن) الإقليمي بمدينة كارلسروه Karlsruhe الألمانية: www.tuerkenbeute.de

(٢٤) اعتمادًا على الفصل المُعنون (تاريخ المخطوطات الشرقية وتطوُّرها في جوتا)، لهانس شتاين Hans Stein بكتاب: Orientalische Buchkunst 1997, 17-40.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إنَّ المقتنيات القديمة من المخطوطات التي تحصَّلت عليها مكتبة جوتا - قبل عملية الاستحواذ الكُبرى مِن قِبَلِ زيتسن - تبلغ (٧٤) مخطوطًا شرقيًّا فقط، منها (١٤) مخطوطًا تشيرُ الملحوظات المدونة عليها بأنَّها أصبحت في حوزة ألمانيا بوصفها غنيمةً. وفي تقديري ربما يكون هذا الرقم أكبر بكثيرٍ؛ أقدِّرُ أنَّ الثلثَ من هذه المخطوطات أو النصف هي مِن الغنائم التركية. وهناك مثالان ظاهران بوضوحٍ، يدلان على ما نقول:

المثال الأول: مخطوط يحتوى على مقتطفات مِن القرآن [الكريم] والأدعية، تحتفظ به المكتبة تحت رقم Ms. orient. A 517، كُتبت على ظهريَّتِه (ص٢ظ) ما نصُّه:

«عندما حاصرَ الجيشُ المسيحيُّ (بودا) في المجر، واستولى عليها في حربِه الأخيرة ضد الأتراك في أغسطس ١٦٨٦م، كان اللورد (فون كونيتس تسو أونتر سيماو) von Köniz zu Unter-Simau عضوًا في سلاح الفرسان. لقد كان آنذاك برتبة ملازم ثان Cornet، لكنَّه أصبح في ما بعد عقيدًا Oberst وضابطًا قياديًّا في حصن كوبورج Veste Coburg. أطلقَ الرصاصَ ذات مرةٍ على أحدِ الأتراكِ، فوجدَ هذا الكتابَ مُعلَّقًا على جسدِه (بدلًا مِن المال الذي كان يتوقع وجوده معه)، فأخذه معه إلى منطقة كوبورج».

> «Als Ofenin Ungarn im vorigen Türkenkriege anno1686 im Aug [ust] von der Christlichen armee belägert und erobert worden, so ist unter der armee der Herr von Köniz zu UnterSimau, damals Cornet, nachgehends Oberster und Commendant auf der Vestung Coburg gewesen. Der hat einen Türken erschossen, und bei ihm dieses Buch gefunden (anstatt verhoften geldes) und hat solches mit in das Coburg[er] Land bracht»[٢٥].

المثال الثاني: مخطوط محفوظ تحت رقم Ms. orient. A 3، وهو مجموعٌ يشتمل على نصوصٍ عديدةٍ، أغلبها أحاديث نبويَّة. كُتبت ملحوظةٌ على ظهريَّته (ص١و)، تُخبرنا بأنَّ المخطوط تمَّ سحبُه مِن تحتِ جُثَّةِ أحد المُفتين بعدما قُتِلَ في مدينة بودا Buda المجرية،

(٢٥) يمكن رؤية صورة لهذه الملحوظة في: Orientalische Buchkunst 1997, 25.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكانَ ملطَّخًا بالدماء[٢٦]. توجد ملحوظة مماثلة دُوِّنت على مخطوطٍ تم الاستيلاء عليه في مدينة زيكيسفيرفار Székesfehérvár المجرية بالألمانية: Stuhlweissenburg، سنة ١٥٩٣م، وهو الآن بحوزة المكتبة الوطنية النمساوية في بينا، وعليه - أيضًا - بقع دموية[٢٧].

وعلى الهامش، تُعَدُّ المخطوطاتُ المحفوظةُ في مكتباتِ أوروبا شاهدَ عيانٍ على الأحداثِ الشهيرة في تاريخِها العسكريِّ:

- فهي شاهدُ عيان على حصارَي بينا: الأوَّل (١٥٢٩م) والثاني (١٦٨٣م) - الذي كان مثمرًا بشكلٍ خاصٍّ للمكتبات - وحصار مدينة استرجوم Esztergom - بالألمانية Gran - المجرية عام ١٥٩٥م[٢٨].
- وبالطبع تواجدت هذه الغنائم من المخطوطات - أيضًا - خارجَ أوربا؛ يُشير روبرت جونز Robert Jones إلى أنَّ حصارَ الإمبراطور كارل الخامس Karl V لمدينة تونس عام ١٥٣٥م، شملَ - أيضًا - نَهْبَ المخطوطات - وخصوصًا القرآنية منها - مِن المساجد والمكتبات المختلفة بالمدينة[٢٩]. وجدت واحدةٌ مِن هذه القطع طريقَها إلى هايدلبرغ Heidelberg، ثُمَّ إلى الفاتيكان Vatican، والثانيةُ نسخةٌ كُتبت في إشبيلية عام ١٢٢٧م، كانت في حيازة يدمانشتيتر Widmanstetter، ثُمَّ شَقَّت طريقها إلى رفوف مكتبة ولاية بافاريا، وقطعةٌ ثالثةٌ مكوَّنة مِن ثلاثةِ أجزاءِ قرآنية مِن أصل ثمانية أجزاءٍ، هاجرت عبر الإسكوريال إلى المكتبة الوطنية الفرنسية في باريس[٣٠].

---

(٢٦) انظر صورة هذه الملحوظة في: Orientalische Buchkunst 1997, 22. ونصُّ الملحوظة باللاتينية هو:
«Budae sub Cadavere occisi Muffti extractum multo sanguine aspersum. A. Aveman. Budae post expugnationn [em]».

(٢٧) Jones 1987, 100، والحاشية السفلية رقم (٤٢).

(٢٨) ينظر حول هذه الأحداث والمخطوطات التي تم الاستيلاء عليها في تلك الوقائع Jones 1987, 98, 100, 103.

(٢٩) انظر Jones 1987, 100.

(٣٠) Jones 1987, 100 وبالنسبة لنسخة إشبيلية القرآنية BSB Munich, Cod. arab. 1 انظر: Rebhan 2010, 16 and 30-31.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وثمَّة مخطوطٌ آخر، مِن المخطوطات التي تمَّ الاستيلاء عليها في تونس، يتضمنُ نصوصًا سحريةً، وقد وقع في يدي المؤرِّخ يوهان أندرياس بوزه Johann Andreas Bose [١٦٢٦-١٦٧٤م]، وتمَّ بيعُه مِن قِبَلِ أرملتِه إلى جامعة ينا University of Jena عام ١٦٧٥م(٣١).

- ومِن هذا النوع - أيضًا - وجدنا الغنائم الناجمة عن المعارك البحرية، وذلك كما حدثَ في معركة ليبانتو Lepanto الشهيرة، عام ١٥٧١م، بين القُوَّتَيْنِ: المسيحيَّةِ والعثمانيةِ. انضمَّ نحوٌ مِن (٢٠) مخطوطًا عربيًّا وتركيًّا وفارسيًّا إلى الإسكوريال بعد ذلك اليوم الشهير، بينما وجدَ مخطوطٌ آخر طريقَه إلى مكتبة جامعةِ ليدن عبر روما وأحدِ المُلَّاك الإسبان(٣٢).
- وإلى جانبِ المعارك البحريَّة، كان البحرُ - أيضًا - شاهدًا على هجماتِ القراصنةِ، ومثل هذه الأعمال الجريئة تعنى في رأي روبرت جونز Robert Jones أنَّ المخطوطات الإسلامية قد تغيَّرت أيدي مُلَّاكِها الحقيقيين، يقول:

«وكان الحدثُ الأكثر دراماتيكية [مِن هذا النوع] عندما أغارَ القراصنةُ الإسبان على قاربٍ قُبالةَ الساحلِ الغربيِّ للمغربِ، كانَ هذا وفقًا للمصادر الإسبانية عام ١٦١١م، وعندما استقلَّ القراصنةُ القاربَ وجدوها محمَّلةً بشحنةٍ ذات قيمةٍ استثنائية في شكلِ ممتلكات شخصية للسلطان المولى زيدان، شملت ضمن ما شملته مكتبته الكاملة، التي تضمُّ ثلاثة أو أربعة آلاف مخطوطٍ عربيٍّ! لقد أُعيدَ القاربُ مرةً أخرى إلى المياه الإسبانية، وتمَّ تفريغ الشُّحنة، وقُدِّمت المكتبةُ إلى الملك فيليب الثالث، الذي أودعها مكتبةَ الدير الملكي في سان لورنزو بالإسكوريال»(٣٣).

لقد أظهرت هذه الأمثلةُ أنَّ البحثَ حولَ مصدر تلك المخطوطات (الغنيمة) يمكنُ أنْ يُسْفِرَ عن نتائجَ مثيرةٍ للاهتمامِ بعدَ تغيُّر مُلَّاكِها الحقيقيين. وغالبًا ما يمكنُ فهمُ قصَّةِ هذه المخطوطات، بعدَ اندماجها في مكتباتِ العالم المسيحي، عن طريق خوارج النصوص Paratexts، وسجلَّاتِ المكتباتِ المقتنية لها. ومِن وجهة نظري، فإنَّ التقييمَ العاليَ لهذه المخطوطاتِ عند مُلَّاكِها الجُددِ لهو في رأيي ظاهرةٌ مذهلةٌ للغاية.

(٣١) انظر Sobieroj 2001, xiv and 70-72.

(٣٢) انظر Jones 1987, 100.

(٣٣) انظر Jones 1987, 103 وبالنسبة لمجموعة المولى زيدان فهي هدفٌ رئيس لـ(SICLE)، وهو مشروع بحثي (ERC) بإشراف فرانسوا ديروش (François Déroche). قارن تحت: https://sicle.hypotheses.org (يوليو ٢٠١٩م).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحتى الآن، تمَّت دراسة مخطوطات الغنائم التركية بالتفصيل في ما يتعلق بمقتنيات كُلٍّ مِن: جامعة ينا Thüringer Universitäts-und Landesbibliothek Jena، ومكتبة الدوقة آنا أماليا Herzogin Anna Amalia Bibliothek في مدينة ايمار، ومكتبة جوتا للأبحاث Forschungsbibliothek Gotha[٣٤]. وكذلك مكتبة جامعة لايبزج Universitätsbibliothek Leipzig. يكتب بوريس ليبرنس Boris Liebrenz عن مقتنيات لايبزج، فيقول:

«إنَّ تحديدَ مجموعات مخطوطات الغنائم أولًا، ومِن ثَمَّ الغوصَ في تلك الحياة الثقافية للمدنِ المختلفة التي تمَّ غزوُها، هو أحدُ غاياتِ العمل البحثي الممكنة، وهو هدفٌ مهمٌّ في حدِّ ذاتِه. تُعَدُّ مكتبات يينا وليدن ودرسدن، وغيرها مِن المكتبات الصغيرة الأخرى، مصدرًا ممتازًا للمعلومات الأوليَّة التي يمكن مِن خلالها دراسةُ الحياة الفكرية، ووسائل انتقال المعرفة، وصناعة الكتابِ القديم، والاتجار به، وكذلك التعرُّف على تاريخ المكتبات والأفراد في جنوب شرق أوروبا خلال العصر العثماني. وفي الحقيقة، لم تُستغل بعدُ تلك المعلومات المُهمَّة التي يُظهرها لنا (حرد المتن)، وقيود التملُّك والنَّهْبِ».

> «Die Rekonstruktion von Beutebeständen und somit eine Bestandsaufnahme des kulturellen Umfeldes einzelner Städte zur Zeit ihrer Eroberung bleibt ein möglicher und wichtiger Gegenstand der Forschung. Wien, Leiden, Dresden, aber auch viele kleinere Bibliotheken bieten eine ausgezeichnete Quellengrundlage zum Studium des intellektuellen Lebens, der Wissensvermittlung, von Buchproduktion und- handel, Bibliotheks- und Personengeschichte des osmanischen Südosteuropas. Die Möglichkeiten, welche Stiftungs-, Besitzer- und Beuteeinträge hierzu bieten. sind noch nicht einmal ansatzweise ausgenutzt»[٣٥].

غير أنَّه أصبحَ لزامًا علينا القيامُ بالكثيرِ مِن العملِ البحثيِّ بشأنِ الغنائم التركية التي تحتفظُ بها مكتبتا برلين وميونخ.

(٣٤) انظر: Sobieroj 2001.

(٣٥) لقد أصبحَ ممكنًا الوصول إلى التقييدات المختلفة المدونة في المخطوطات العربية المحفوظة بمكتبة جوتا للأبحاث، عن طريق صنيع بوريس ليبرنس Liebrenz 2008, 26. انظر ذلك تحت: www.manuscripts-gotha.unijena.de/content/index.xml تحت عنوان: Manuskriptvermerke.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عودٌ إلى مكتبة جوتا، فلقد عرفنا - منذ قليلٍ - أنَّ نصيب الأسدِ مِن مخطوطاتها اشتراه أولريخ ياسبر زيتسن Ulrich Jasper Seetzen.

وُلِدَ هذا الرجلُ عام ١٧٦٧م بالقرب مِن مدينة ييفر Jever في فريزلاند الشرقية Ostfriesland لمزارعٍ ثريٍّ[٣٦]، فدرسَ الطبَّ والتاريخَ الطبيعي (أي: العلوم الطبيعية المختلفة)، وألَّف مؤلَّفاتٍ مهمةً في مجالاتٍ عديدةٍ، منها الاقتصاد الوطني، والتكنولوجيا. ولمَّا بلغَ الثالثة والثلاثين مِن عمره عزمَ على القيامِ برحلةٍ إلى الشرقِ الأوسطِ، وربما عزمَ - أيضًا - على عبورِ إفريقيا مِن شرقِها إلى غربِها، كانَ ذلك بتكلفة جزئية مِن نفقتِه الخاصة، والبقية بإعانةٍ سنوية تمنحُها السيادة الملكية[٣٧]. وبينما كان في طريقه إلى فيينا عام ١٨٠٢م إذ تلقىَّ خطابًا يُعلمه بأنَّ وريث دوق جوتا (إميل أوغست) Emil August سيدفعُ له مبلغًا سنويًّا قيمتُه (٨٠٠) رايخستالر Reichstaler، مقابلَ شراءِ مقتنياتٍ متنوعةٍ تُودَع في متحف الدوقية أو خزانة التحفِ والمقتنيات.

لقد قادته رحلته تلك عبر القسطنطينية وإزمير إلى زيارة كلٍّ مِن: حلب، ودمشق، والقدس، والقاهرة، وشبه جزيرة سيناء، ومكة، والمدينة، واليمن. ولم تصل كلُّ الطرود المُحمَّلة بالمخطوطات التي أرسلها زيتسن إلى جوتا، فقط القليل منها الذي تمَّ الحصول عليه مِن القاهرة هو الذي وصل إلى قصر فريدنشتاين Schloss Friedenstein. ثُمَّ غادرَ زيتسن بعدها إلى شبه الجزيرة العربية عام ١٨٠٩م.

وفي رسالته الأخيرة التي لا زالت محفوظَة، أبلغَ عن نِيَّتِه في التوجُّه إلى داخلِ اليمن عبر ميناء المخاء Mokha، حاملًا معه كلَّ مقتنياتِه ومتعلَّقاتِه على سبعةَ عشرَ حملَ بعيرٍ، إلا أنَّ آثارَه اختفت بعد ذلك، ولم يُعلم عنه شيءٌ حتى وقتنا هذا. تذكرُ بعضُ الشائعاتِ أنَّه سُمَّ بالقرب مِن تعز بإيعازٍ مِن إمامِ صنعاءِ آنذاك. وعلى الرغم مِن أنَّ زيتسن عادةً مَا كانَ

(٣٦) عن زيتسن يُنظر: Nebes, 1997; Henze 2002; Stein 1995; Schienerl 2000.

(٣٧) كما أنَّ ييفر (Jever) كانت تتبعُ آنذاك روسيا، فكذلك كان زيتسن مرؤوسَ القيصر. وحقيقةً كانت ييفر تحت إدارة الأميرة صوفي فريدريكه أوغسته Friederike Sophie Auguste، من آنهالت سيربست Anhalt-Zerbst. انظر: Schienerl 2000, 14.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يُقيِّد بعضَ معلوماتِ الاستحواذِ في الكتب التي يشتريها[٣٨]، فإنَّ أيًّا مِن تلك المخطوطاتِ التي حملها معه في رحلتِه تلك المشؤومة إلى اليمنِ لم تظهر بعدُ.

بعضُ المخطوطات التي وصلت إلى جوتا ذاتُ قيمةٍ وأهميةٍ كبيرة، وخصوصًا تلك الأوراق الرقيَّة من نسخٍ قرآنية قادمةٍ مِن القاهرة. وأشهرُ هذه الأوراقُ جزءٌ مكوَّنٌ مِن اثنتي عشرة ورقةً مِن مخطوطٍ عُرِفَ باسم (نسخة عمرو [بن العاص]) Amr Qurʾān ، ومن هذه النسخة – أيضًا – ستٌّ وأربعون ورقةً في حوزة المكتبة الوطنية في باريس منذ عام ١٨٣٠م، وتحتفظ الآن المكتبة الوطنية المصرية بـ (٥٧٠) ورقة منها أيضًا[٣٩]. ربما كُتبت هذه النسخةُ في النصف الأوَّل مِن القرن الثامن الميلادي [أوائل القرن الثاني الهجري]؛ فثمَّة بعضُ التشابهِ بين النصِّ المكتوبِ والخطِّ الحجازيِّ المُبكِّر، وأوراقُ النسخةِ مستطيلةٌ، يبلغُ عرضُها ٦٢سم. يُذكر زيتسن في مذكراتِه كمَّ الصعوباتِ التي واجهته عند شرائه لهذه الأوراق[٤٠].

وبغضِّ النظر عن (نسخة عمرو)، وغيرها مِن النسخِ القرآنيةِ ذاتِ القيمةِ العاليةِ، فقد استطاع زيتسن – أيضًا – شراءَ العديدِ مِن نوادرِ المخطوطاتِ؛ الأمرَ الذي جعلَ من (جوتا) قبلةً ومكانًا معروفًا لمختلف المستعربين.

وكما يبدو في الجدول رقم(٣)، فإنَّ حركة نموِّ المخطوطاتِ في جوتا كانت بطيئةً جدًّا بعد إضافة مخطوطات زيتسن، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد وجَدَتْ أعدادٌ قليلةٌ مِن المخطوطات الشرقيَّةِ طريقَها إلى المكتبةِ منذ ذلك الحين.في الواقع، لم يكن في جوتا سوى ثلاث إضافاتٍ حتى الآن؛ ممَّا يعني أنَّ هذا الجزءَ مِن المكتبةِ هو في الأساسِ عبارةٌ عن مجموعةٍ مغلقةٍ.

(٣٨) انظر: Stein 1997, 27-33.

(٣٩) تشغلُ الأوراقُ الرَّقيَّةُ مِن هذا العدد (٣٤٠) ورقة رَقيَّة فقط، بينما استُكْمِلَ النصُّ القرآني بخطِّ النسخ الحديث على ورقٍ (كاغدٍ)، في عهد الأسرة العلوية بمصر، في القرن التاسع عشر الميلادي. [المترجم].

(٤٠) انظر: von Bothmer 1997.، لمزيد مِن المعلومات حول هذه النسخة القرآنية الشهيرة، وتلك الأوراق المحفوظة بجوتا.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وبالنسبة للإجابةِ عن الأسبابِ الحقيقية التي جعلت المكتبات الألمانية تُنفق الكثيرَ مِن الوقتِ والجهدِ في سبيل الحصول على المخطوطات العربية (أو بشكل عام «الشرقية») - فقد أصبحَ واضحًا أنَّ المصالحَ الاستعماريةَ والتجاريةَ لعبت دورًا في المرحلةِ الأولى مِن مقتنيات مكتبة برلين في القرن السابع عشر الميلادي.

فإلى أيِّ درجةٍ حقَّقت المخطوطاتُ المُشتراةُ هذه الأغراض؟ هذا سؤالٌ آخرُ. في حالة ميونخ في منتصف القرن السادس عشر الميلادي لعبت هذه المصالح الدنيوية دورًا أقلَّ بروزًا، على الرغم مِن أنَّه ربما لا يوجد شيءٌ مثل الفضول العلمي البحت(٤١).

لكنَّ مَهمَّة زيتسن لشراءِ المخطوطاتِ وجميع أنواعِ المقتنيات الأثرية الأخرى مثل الأدوات أو المومياوات، لم تكن مدعومةً بإرادة دوقات جوتا لإنشاء مستعمراتٍ في شبه الجزيرةِ العربية أو في إفريقيا. بخلاف ذلك، كانوا يتنافسون ببساطةٍ مع أصحابِ السادةِ والسموِّ في ألمانيا في محاولة بناءِ مكتباتٍ وخزاناتٍ خاصةٍ تُعَدُّ رمزًا للمكانة الرفيعةِ.

(٤١) لمعرفة المزيد عن السياسة الثقافية لألبرخت الخامس Albrecht V، مؤسِّس مكتبة ميونخ، انظر: Rebhan 2009, 113.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

المصادر والمراجع

- Ahlwardt, Wilhelm (1887), *Verzeichniss der arabischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin*, vol. I (Berlin: Asher).
- Bothmer, Hans-Caspar Graf von (1997), ch. 'Korane', in *Orientalische Buchkunst*, 99-122, here 99-101, 105-107.
- Briel, Cornelia (2013), *Beschlagnahmt, erpresst, erbeutet: NS Raubgut, Reichstauschstelle und Preußische Staatsbibliothek zwischen 1933 und 1945* (Berlin: Akademie-Verlag).
- Henze, Dietmar (2002), 'Seetzen, Ulrich Jasper', in *Enzyklopädie der Entdecker und Erforscher der Erde*, XXIV (Graz: Akademische Druck- und Verlagsanstalt).
- Jones, Robert (1987), 'Piracy, war, and the acquisition of Arabic manuscripts in Renaissance Europe', *Manuscripts of the Middle East*, 2: 96-102.
- Keunecke, Hans-Otto (1979), '"Wie soll ich eine ganze Bibliothek verstecken?" Die französische Bücherentführung aus München im Jahr 1800 und die Versuche zur Rückgewinnung', *Bibliotheksforum Bayern*, 7: 109-128.
- Liebrenz, Boris (2008), *Arabische, Persische und Türkische Handschriften in Leipzig: Geschichte ihrer Sammlung und Erschließung von ihren Anfängen bis zu Karl Vollers* (Leipzig: Leipziger Universitätsverlag).
- *Kulturkosmos der Renaissance: Die Gründung der Bayerischen Staatsbibliothek* (2008) (Wiesbaden: Harrassowitz).
- Kurio, Hars (1981), *Arabische Handschriften der 'Bibliotheca Orientalis Sprengeriana' in der Staatsbibliothek Preussischer Kulturbesitz-Berlin: Historische und quantitative Untersuchungen an der Sammlung des Islamhistorikers Sprenger (1813-1893), Die Abteilungen Geschichte, Geographie und Ḥadīṯ* (Freiburg im Breisgau: Schwarz).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

– Mangold, Sabine (2004), *Eine 'weltbürgerliche Wissenschaft' - Die deutsche Orientalistik im 19. Jahrhundert* (Stuttgart: Steiner).

– Marchand, Suzanne L. (2009), *German Orientalism in the Age of Empire: Religion, Race, and Scholarship* (Cambridge: German Historical Institute).

– Nebes, Norbert (1997), 'Ulrich Jasper Seetzens Reisen im Orient,' in *Orientalische Buchkunst*, 41-46.

– *Orientalische Buchkunst in Gotha: Ausstellung zum 350jährigen Jubiläum der Forschungs- und Landesbibliothek Gotha* (1997), (Gotha: Forschungs- und Landesbibliothek).

– Rauch, Christoph (2001), 'Aus den Medresen in Konya: Neue islamische Handschriften für die Staatsbibliothek zu Berlin', *Bibliotheksmagazin: Mitteilungen aus den Staatsbibliotheken in Berlin und München*, 2: 26-30.

– Rauch, Christoph, and Gonella, Julia (2013), 'Meisterwerke aus dem Serail: Die Diez'schen Klebealben aus der Sammlung orientalischer Handschriften der Staatsbibliothek zu Berlin', *Bibliotheksmagazin: Mitteilungen aus den Staatsbibliotheken in Berlin und München*, 3: 11-17.

– Rauch, Christoph (2015), 'Wetzsteins Korane', *Bibliotheksmagazin: Mitteilungen aus den Staatsbibliotheken in Berlin und München*, 3: 28-32.

– Rebhan, Helga (2009), 'Die Bibliothek Johann Albrecht Widmannstetters', in Alois Schmid (ed.), *Die Anfänge der Münchener Hofbibliothek unter Herzog Albrecht V.* (Munich: Beck), 112-131.

– Rebhan, Helga (ed.) (2010), *Die Wunder der Schöpfung: Handschriften der Bayerischen Staatsbibliothek aus dem islamischen Kulturkreis* (Wiesbaden: Harrassowitz).

– Schienerl, Jutta (2000), *Der Weg in den Orient: Der Forscher Ulrich Jasper Seetzen: Von Jever in den Jemen (1802-1811)* (Oldenburg: Isensee).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

– Schmieder-Jappe, Thomas (2004), *Die Sammlung der orientalischen Handschriften der Staatsbibliothek zu Berlin: Geschichte, Bestandsstruktur und aufgabenorientierte Bedeutung im nationalen Rahmen* (Berlin: Logos).

– Seidensticker, Tilman (2015), 'Audience Certificates in Arabic Manuscripts – The Genre and a Case Study', *Manuscript Cultures*, 8: 75-91.

– Sobieroj, Florian (2001), *Islamische Handschriften,* Part 5: *Thüringen* (Verzeichnis der Orientalischen Handschriften in Deutschland 37/5) (Stuttgart: Steiner).

– Stein, Hans (ed.) (1995), *Ulrich Jasper Seetzen (1767-1811): Leben und Werk. Die arabischen Länder und die Nahostforschung im napoleonischen Zeitalter. Vorträge des Kolloquiums vom 23. und 24. September 1994 in der Forschungs- und Landesbibliothek Gotha, Schloß Friedenstein* (Gotha: Forschungs- und Landesbibliothek).

– Stein, Hans (1997), 'Zur Geschichte und Erschließung der orientalischen Handschriften in Gotha', in *Orientalische Buchkunst*, 27-33.

– Wagner, Ewald (1976), *Arabische Handschriften*, Teil 1 (Verzeichnis der Orientalischen Handschriften in Deutschland 17 B/1) (Wiesbaden: Steiner).

– Wiesmüller, Beate (2007), *Das Max Weisweiler-Archiv der Universitätsbibliothek Leiden* (Codices manuscripti/Rijksuniversiteit Leiden/Bibliotheek, 37) (Leiden: Universitätsbibliothek).

– Wokoeck, Ursula (2009), *German Orientalism. The study of the Middle East and Islam from 1800 to 1945* (Culture and Civilization in the Middle East, 16) (London: Routledge).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الصور المرفقة

- صورة رقم (١):

©Universitätsbibliothek Heidelberg ,Graph .Slg .P2266

- صورة رقم (٢):

©Bayerische Staatsgemäldesammlungen Alte Pinakothek München
https//:www.sammlung.pinakothek.de/de/bookmark/artwork/wq4j13DGWo.

- صورة رقم (٣):

©Kupferstichkabinett der Staatlichen Kunstsammlungen Dresden;
Arolsen-Klebeband 1189

- صورة رقم (٤):

©Rijksmuseum, Amsterdam, object no. RP-P-1906-168.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

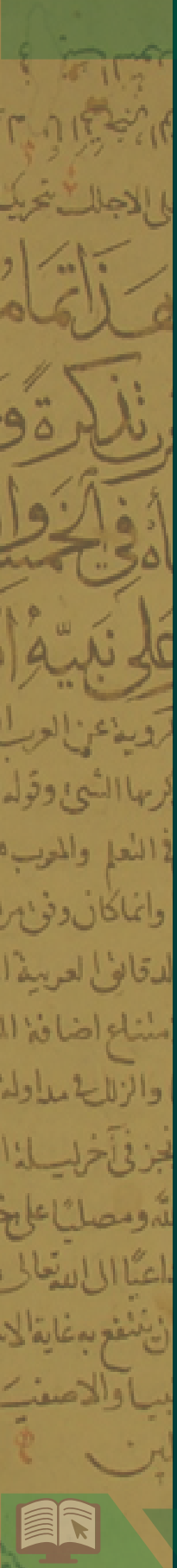

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية

ISSN 3283–2636

ʻUlūm Al-Makhtūt

Annual Peer-Reviewed Journal

Second Issue

مركز المخطوطات
Manuscripts Center

شبكة الألوكة - قسم الكتب